تحقيق إخباري

بوادر تغيير في سياسة تركيا الإقليمية.. المؤشرات والخلفيات

كثيرة هي المؤشرات والمظاهر التي تدل على وجود توجهات وبوادر تغيير في سياسة تركيا الإقليمية وهذه أبرزها:

1 ـ تقارب بين تركيا وإيران بدأت طلائعه تظهر في العراق ويمكن أن تصل مفاعيله الى سورية بعدما أدركت القوتان الإقليميتان الخطورة المحتملة لحرب أهلية في سورية في حال لم يتم التوصل الى حل لها. وهذا الأمر يفسر تأييد تركيا دعوة ايران الى مؤتمر «جنيف 2».

2 ـ انفتاح تركيا على العراق وتحديدا على «العراق الشيعي» مع زيارة وزير الخارجية أوغلو الى العراق ولقاءاته مع نوري المالكي ومقتدى الصدر، إضافة الى السيد علي السيستاني. وهذه الزيارة تعد نقطة تحول وستليها بعد أسابيع زيارة المالكي الى أنقرة.

3 ـ إعلان تركيا عن اتخاذ إجراءات جدية لمنع تنامي نفوذ المجموعات المتشددة المرتبطة بتنظيم القاعدة، كاشفة عن حالة استنفار في محافظتي هاتاي وغازي عنتات وعن عمليات دهم استهدفت جماعات متشددة بعد ورود معلومات استخبارية عن محاولات تقوم بها هذه الجماعات لاستهداف تركيا.

4 ـ مساهمة تركيا في حل قضية مخطوفي أعزاز من اللبنانيين الشيعة، في إشارة حسن نية تعكس رغبة فتح صفحة جديدة مع حزب الله وإيران.

أسباب وخلفيات هذا التغيير الإقليمي من جانب تركيا يمكن إدراجها في أربع خانات أو أطر أساسية:

1 ـ التطورات الدولية التي تسارعت أخيرا من الاتفاق الأميركي ـ الروسي حول سورية الى الحوار الأميركي ـ الإيراني حول الملف النووي، الى انطلاقة «جنيف 2» وارتفاع أسهم الحل السياسي للأزمة السورية، وكلها تطورات باغتت تركيا وضيقت هامش الحركة والمناورة أمامها بحيث لم يعد أمامها إلا الانخراط في هذا المسار الجديد أو مواجهته.

2 ـ التطورات العربية التي كان من أبرزها التغيير الحاصل في مصر مع إطاحة حكم الإخوان المسلمين، حلفاء تركيا ورهانها في المنطقة العربية، وما نجم عن ذلك من توتر كبير في العلاقات التركية مع كل من مصر والسعودية ودول الخليج دفع تركيا الى مراجعة سياستها ورهانها على «ثورات الربيع العربي» ورد الاعتبار للعلاقة مع «دول الجوار».

3 ـ التطورات السورية الميدانية التي شكلت مصدر قلق واضطراب لدى تركيا وتحديدا في ثلاث نواح:

● صعود تأثير العامل الكردي في شمال سورية وتنامي قوة الأكراد في سورية بعد إعلان رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني دعم المقاتلين الأكراد في سورية وتدريبهم وتسليحهم، والاستعداد لإرسال مقاتلين أكراد الى شمال سورية، وهذا ما أقلق حكومة أردوغان التي تحاول اليوم استخدام حكومة المالكي للضغط على أربيل بعدما كانت استخدمت سابقا حكومة أربيل للضغط على بغداد.

● ضيق تركيا الشديد من تنامي الحركات الإسلامية المتشددة عند حدودها خصوصا بعد تحول وجهة بندقية هذه الجماعات نحو المعارضة السورية بدلا من النظام، وهذا الموقف جرى التعبير عنه على أعلى المستويات (الرئيس غول الذي حذر من تحول سورية الى أفغانستان على المتوسط، ورئيس الوزراء أردوغان الذي قال ان الكيانات المتطرفة مثل النصرة والقاعدة ستلقى المواجهة ذاتها التي تلقاها الجماعات الانفصالية الإرهابية في تركيا).

● بروز حركة مطلبية علوية في تركيا أطلقت شرارتها حرب سورية التي اتخذت منحى حرب أهلية طائفية. وها هم العلويون الذين يقدر عددهم في تركيا بنحو ثلث السكان (20 مليونا) يتظاهرون في اسطنبول ويطالبون بوضع قانوني لهم كطائفة وباعتراف السلطات بحقوقهم وأماكن عبادتهم وحرية إقامة شعائرهم الدينية وإلغاء دروس الدين الإجبارية.

4 ـ الضغوط الداخلية في تركيا على حكومة أردوغان التي وصلت أخيرا الى حد انتقاد السياسة الخارجية التي تحولت من «صفر مشاكل» الى وضع كله مشاكل مع دول المنطقة، وسياسة أردوغان تجاه سورية وحيث ان تركيا أصبحت طرفا في صراع مذاهب ومصالح بين إيران والخليج ويمكن أن تكون الأكثر خسارة في حال تحققت التسوية ومعها بنسب متفاوتة أهداف أميركا والسعودية وروسيا وإيران وإسرائيل.

الأكراد يسيطرون على قريتين في القحطانية و«الحر» يسيطر على سرية للنظام في القنيطرة

سورية: «النظامي» يتقدم في ريف حلب و«الجهاديون» يعلنون «النفير العام»

مقاتلو المعارضة السورية خلال اشتباكات مع الجيش النظامي في دير الزور امس (رويترز)

عواصم ـ وكالات: دارت اشتباكات عنيفة امس بين القوات النظامية ومقاتلين اسلاميين بينهم جهاديون في ريف حلب في شمال سورية، حيث يحاول النظام تحقيق مزيد من التقدم، في وقت اعلن المقاتلون «النفير العام» لمواجهته.

وافاد المرصد السوري لحقوق الانسان في بريد الكتروني بأن «الطيران المروحي قصف بالبراميل المتفجرة مناطق في بلدة تل حاصل التي تسيطر عليها الدولة الاسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة وكتائب مقاتلة».

واضاف ان القوات النظامية مدعمة بضباط من حزب الله اللبناني وقوات الدفاع الوطني اشتبكت مع المقاتلين، في محاولة من النظام «للسيطرة الكاملة على طريق حلب السفيرة»، المدينة الاستراتيجية التي استعادها النظام نهاية اكتوبر.

وتقع تل حاصل على بعد نحو 12 كلم من السفيرة. وتأتي محاولة السيطرة على البلدة بعد ايام من استعادة النظام بلدة تل عرن القريبة منها، والواقعة كذلك على طريق السفيرة حلب.

وحققت القوات النظامية في الفترة الماضية تقدما في الريف الجنوبي الشرقي لحلب منذ استعادتها السفيرة التي بقيت تحت سيطرة مقاتلي المعارضة لاكثر من عام.

وردا على هذا التقدم، دعت «الدولة الاسلامية في العراق والشام» المرتبطة بالقاعدة «جميع الفصائل وسائر المسلمين الى النفير العام للجبهات القتالية لصد العدو الصائل على حرمة واراضي المسلمين»، وذلك في بيان نشرته مواقع جهادية.

اضاف البيان الصادر عن «ولاية حلب»، ان «من لم يستطع النفير لعذر شرعي فليقدم ما يستطيع من سلاح ومال».

واشارت «الدولة الاسلامية» في البيان الصادر مساء اول من امس ان «الجيش النصيري الرافضي الصائل (في اشارة الى القوات النظامية) استطاع استعادة طريق خناصر واحتلال مدينة السفيرة وبعدها قرية تل عرن، والتقدم من كل المحاور في احتلال المناطق المحررة من جديد».

واعتبرت ان هذا التقدم للقوات النظامية سببه «تخاذل وانسحاب الكثير من الفصائل والجماعات المقاتلة في حلب وريفها»، محملة هذه المجموعات التي لم تسمها «المسؤولية الكاملة امام الله وامام المسلمين».

من جهته، اشار المرصد السوري لحقوق الانسان الى ان ستة مجموعات مقاتلة ابرزها «لواء التوحيد» و«جبهة النصرة» و«حركة احرار الشام»، اعلنت كذلك «النفير العام» لمواجهة القوات النظامية.

ميدانيا ايضا، اعلن المرصد السوري ان مقاتلي الاكراد فرضوا سيطرتهم على قريتين في الريف الجنوبي لمدينة القحطانية امس في حين سيطر الجيش الحر على سرية الجاموس التابعة للنظام في القنيطرة.

وقال المرصد في بيان ان «مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردي سيطروا على قريتي صوفيا ومرة في الريف الجنوبي لمدينة تربه سبيه القحطانية عقب اشتباكات مع مقاتلي الكتائب المقاتلة وسط استمرار الاشتباكات في محيط قرية محمد دياب في جنوب القحطانية».

وتأتي سيطرة الاكراد على المزيد من القرى في الشمال الشرقي للبلاد وسط الاعلان عن تشكيل ادارة مدنية انتقالية لمناطق تمتد بين محافظات الحسكة والرقة وحلب.

وجاء هذا الاعلان عقب اجتماع عقد في مدينة القامشلي ضم جميع مكونات المنطقة من الكرد والعرب والمسيحيين والشيشان حيث تم تشكيل المجلس العام التأسيسي ويتألف من 82 عضوا من جميع مكونات المنطقة وتم تقسيم المناطق الى ثلاث هي الجزيرة (الحسكة والرقة) وعين العرب وعفرين في حلب.

من جهته، اعلن الجيش السوري الحر امس انه تمكن من السيطرة على سرية الجاموس التابعة للواء 61 من الجيش النظامي بريف القنيطرة جنوب البلاد.

وفي مدينة حلب شمال سورية، قال الجيش الحر ان القوات النظامية تقوم بقصف مناطق في احياء بستان الباشا والهلك ومساكن هنانو والصاخور وطريق الباب ما اسفر عن سقوط جرحى.

في هذا الوقت، رحبت الخارجية الأميركية بقرار الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة حضور مؤتمر «جنيف 2»، واعتبرته خطوة مهمة على طريق التنفيذ الكامل لإعلان جنيف، والسعي لعقد مؤتمر «جنيف 2»، الذي يهدف الى تشكيل إدارة انتقالية مؤقتة برضى متبادل من وفدي التفاوض.

وأشارت المتحدثة باسم الخارجية الأميركية، جين ساكي، في بيان لها، إلى ضرورة تحقيق تقدم على الصعيد الإنساني قبل انعقاد المؤتمر، لاسيما بالنسبة لوصول المساعدات الانسانية للمناطق المحاصرة، وقالت «سنعمل عن كثب مع شركائنا الدوليين ومن بينهم الروس لإحراز تقدم في المجال الإنساني».

ودعت «ساكي» إلى إطلاق سراح جميع المعتقلين بشكل تعسفي، لاسيما الأطفال والنساء، واعتبرت أن المفاوضات تمثل أفضل فرصة لوقف المجازر في سورية.

ورحبت بانضمام المجلس الوطني الكردي إلى الائتلاف، مشيرة إلى أن الخطوة تجعل الائتلاف أكثر شمولا للتنوع الموجود في سورية.

من جهة اخرى، أعلنت المدير العام لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية، غريس أسيروثام، أن المكتب التنفيذي للمنظمة سيجتمع غدا للمصادقة على جميع المواقع المفصح عنها التي جرى تفتيشها في سورية، وحذرت من استخدام بعض الأطراف هناك لهذه الأسلحة.

وقالت أسيروثام التي تزور الأردن حاليا للمشاركة في منتدى عمان الأمني، إن المكتب التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية سيجتمع غدا للموافقة على جميع المواقع التي تم الإفصاح عنها في سورية، واصفة الأمن في الشرق الأوسط بالمعقد.

وأضافت أن وجود الأسلحة الكيماوية في سورية يدفع بعض الأطراف إلى استخدام هذه الأسلحة.

الخارجية الأميركية ترحب بقرار «الائتلاف» حضور «جنيف 2»

منظمة حظر الكيماوي: المصادقة على المواقع التي تم تفتيشها في سورية ستتم غدا

هل ينسحب حزب الله من سورية؟!

بعض من فريق 8 آذار يرى أن «قرار التدخل اتخذه الحزب بتأن وإثر دراسة شاملة حددت الكلفة العالية لكنها حددت أيضا المكاسب والضرورات الواجبة للتدخل. وهي في غالبيتها ذات طابع استراتيجي وأمني واستباقي ووقائي. وحقق أهدافا مباشرة بدءا من معركة القصير، ومن ثم تمكن من تحقيق مكسب سياسي يتمثل بقدرته على استيعاب كل الضغوط وإثبات قدرته على إقناع بيئته بمراميه، فتجاوز بذلك امتحان الصمود والإقناع، وبات قادرا على تجاوز مبررات بقائه في حال انتفت الحاجة الى مشاركته في الحرب السورية، مع إدراكه في الوقت نفسه صوابية خياره، الذي تعزز في ضوء الصفقة الأميركية ـ الروسية وعنوانها الظاهر الكامن في الأسلحة الكيميائية».

ويعتبر مراقبون سياسيون أن الحزب غير راغب راهنا في الانسحاب الكلي من المعركة السورية، لكنه سيبقي النقاش مفتوحا في هذا الشأن:

أ ـ في ضوء التطورات المحتملة أن ترافق مؤتمر «جنيف 2»، خصوصا مع توقعه اختراقات واسعة من شأنها أن تقدم المسار السياسي على الخيار العسكري.

ب ـ في ضوء تقدم المعركة ضد الجماعات المسلحة، فإن الحزب لا يستبعد أن ينخرط المجتمع الدولي في حرب ضروس، وربما عمليات استخبارية معقدة ترمي الى تجفيف مصادر الدعم بالمال والسلاح واحتواء هذه الجماعات وعزلها وتحديد هوية المعارضة ومن يمثلها على طاولة المفاوضات.

ويخلص المراقبون الى أن الحزب «لن ينسحب راهنا من سورية، لكنه يدير أذنا صوب جنيف حيث الحل والربط السياسيان، فإذا تحققا سيكون انسحابه من سورية، تماما كما انخراطه، هادئا وسلسا».

«اليرموك» بين «تسوية من دون حماس» و«نهر بارد آخر»

جانب من الدمار الذي حل بأحياء اليرموك

يقع مخيم اليرموك في ضاحية دمشق وتحول ساحة من ساحات المواجهة بين الجيش السوري النظامي ومعه مقاتلو الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة من جهة والجيش الحر ومعه عناصر من حركة حماس من جهة ثانية. ويقيم في مخيم اليرموك حاليا ما بين 20 و25 ألف لاجئ فلسطيني من أصل 185 ألف لاجئ، نزح القسم الأكبر منهم إلى مناطق داخل سورية، فيما توجه القسم الآخر إلى لبنان، وتوزع على عدد من المخيمات فيه. كما يوجد فيه مقاتلون معارضون يتحصنون فيه ويقاتلون إلى جانب الجيش الحر.

وشهد مخيم اليرموك في الأيام الأخيرة حركة نزوح كبيرة غداة أنباء عن حملة عسكرية قد تشنها القوات النظامية على المخيم تمهيدا لاستعادة سيطرتها بشكل كامل على العاصمة، وذلك على خلفية السيطرة النظامية على بلدات سبينة الصغرى والكبرى وغزال التي تشكل الممر الأساسي للإمدادات التابعة للمعارضة نحو مناطق جنوب دمشق.

حصل تدخل لحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية التي أرسلت وفدا الى دمشق التقى كبار المسؤولين بينهم فيصل المقداد نائب وزير الخارجية واللواء علي مملوك مدير المخابرات العامة. وحمل الوفد المرسل من الرئيس محمود عباس مبادرة لتحييد اليرموك عن الحرب وتجنيبه معركة مدمرة وحتى لا يتحول الى «نهر بارد ثان»، أي الى مخيم نهر البارد في شمال لبنان الذي هاجمه الجيش اللبناني بعد تحصن عناصر فتح الإسلام فيه.

وتقوم مبادرة «فتح» على إخلاء المخيم من المسلحين المتمركزين في داخله ومحيطه وفتح ممرات انسانية لإغاثة سكانه، وتشكيل لجنة فلسطينية مشتركة لإدارة المخيم لا تشارك فيها «حماس»، وتحييد المخيم في شكل كامل عن الحرب والأزمة في سورية انسجاما مع الموقف الفلسطيني العام أن الفلسطينيين ليسوا طرفا في الصراع السوري.

المسؤولون السوريون ربطوا بين انسحاب المسلحين من المخيم وإعادة الخدمات إليه ورفع الحصار العسكري عنه.

ولكن مشروع التسوية مازال متعثرا وتعرض أمس الى انتكاسة بسبب إصرار المسلحين، وبينهم محسوبون على حركة حماس، على أن يكونوا جزءا من إدارة المخيم. وتواصلت الاتصالات مع مسلحي حركة حماس في المخيم، وشملت مسألة انسحاب مقاتلي حماس والجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، في مقابل دخول لجان أمنية مكونة من الفصائل الفلسطينية، باستثناء حماس والقيادة العامة.

ويبدو أن حماس متحفظة على الاتفاق «بسبب الاختلاف على مشاركة فصيل فتح الانتفاضة في اللجان الأمنية الخاصة، وبسبب تفاصيل تتعلق بعملية نقل مقاتلين إلى مخيم عين الحلوة».

على صعيد آخر متصل، أشار تقرير نشر في بيروت الى توقعات أن يصل عدد النازحين الفلسطينيين من سورية الى لبنان خلال بدايات العام المقبل الى نحو مائة ألف نازح. وكشف التقرير معلومات تفيد بأن دمشق اتخذت قرارا بتهجير الفلسطينيين من سورية، وأنها لن تسمح إلا بإبقاء 50 ألفا منهم، هم تحديدا أبناء الأسر الفلسطينية الثرية الذين لديهم علاقات اقتصادية مع النظام والذين يشكلون منظومة اجتماعية مساهمة في اقتصاد العاصمة القائم على شراكة مالية بين كبار تجار سوق مخيم اليرموك وسوق الحميدية. وكانت هذه الشراكة نشأت خلال السنوات العشرين الأخيرة ويوجد للنظام ممثلون تجاريون فيها. وخلال هذه الفترة أصبح لدى المحال الهامة في سوق اليرموك فروع لها في سوق الحميدية والعكس صحيح.

ويقول التقرير ان نسبة كبيرة من نازحي اليرموك يقصدون مخيم عين الحلوة حصرا، ويبدي التقرير قلقه من أن هذا المخيم الذي يختنق أصلا بالمقيمين فيه، لن يكون بمقدوره تحمل اللاجئين الجدد من سورية وخاصة أنهم يقدرون بعشرات الآلاف.

وفي حال حصول هذا السيناريو فسيؤدي ذلك حتما الى اتساع الرقعة الجغرافية لمخيم عين الحلوة بحيث يتمدد باتجاه محيطه اللبناني المجاور وهو أمر سيخلق أمام الدولة اللبنانية مشكلة أمنية واجتماعية حساسة.